في كيفية حفظ القرآن وجمعه على عهد النبي ﷺ وأصحابه

تكفَّل الله ﷻ بحفظ القرآن في صدر نبيه ﷺ ثم بقراءته له فقال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القِيَامَة: ١٦ ـ ١٩].

هذه ثلاث حالات: جَمْعه في صدره، تلاوته، تفسيره.

كان ﷺ إذا نزل عليه الوحي؛ بادر إلى أخذه وسابق المَلَك في قراءته، وإنما كان يعجل بذكره إذا نزل عليه من حبه له وحلاوته في لسانه، فنُهي عن ذلك حتى يجتمع إليه المقروء؛ لأن بعضه مُرتّب على بعض، وقيل: كان عليه الصلاة والسلام إذا نزل عليه الوحي حرّك لسانه بالقراءة مع الملك مخافة أن ينساه، فلذلك قال الله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ [الأعلى: ٦].

وأخرج الإمام النسائي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما: «فِي قَوْلِهِ ﷻ: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه:

قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنْ التَّنْزِيلِ شِدَّةً وَكَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ. قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ قَالَ: جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ ثُمَّ تَقْرَؤُهُ. ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾: قَالَ فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ قَرَأَهُ كَمَا

أَقْرَأَهُ. ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤].

وكان جبريل عليه السلام يعارضه القرآن في كل عام في شهر رمضان، حتى إذا كان العام الذي قبضه الله فيه واختاره للقائه، عارضه جبريل عليه السلام القرآن مرتين.

وكان ﷺ يلقي القرآن على الصحابة فيتعلمونه منه، فمنهم المكثر ومنهم المقلّ، وقد أخرج الإمام أحمد رحمه الله في المسند: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنْ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. قَالُوا فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ.

أ ـ جمع القرآن على عهد النبي ﷺ:

الكتابة فور نزول الوحي، الحفظ المتقن رجاء الثواب العظيم.

كان رسول الله ﷺ أول الحفاظ للقرآن الكريم؛ يترقّب نزوله بشوق فيحفظه ويفهمه، ولصحابته فيه الأسوة الحسنة شغفاً بأصل الدين ومصدر الرسالة؛ فكلّما نزلت آية حفظتها الصدور ووعتها القلوب، وقد أورد البخاري في صحيحه بثلاث روايات سبعة من الحفاظ هم: عبدالله بن مسعود، وسالم بن معقل مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد بن السكن، وأبو الدرداء.

وكان الصحابة يتنافسون في حفظ القرآن، ويحفّظونه أزواجهم وأولادهم، ويقرؤون به في صلواتهم بجوف الليل حتى يُسمع لهم دويٌّ كدوي النحل، وكثر عدد الحفاظ، ويكفي دليلاً على ذلك أنّ الذين قُتلوا في بئر معونة من الصحابة كان يُقال لهم: القُراء؛ وكانوا سبعين رجلاً كما في الصحيح، كما استشهد سبعون حافظاً من القراء في اليمامة، وذكر أبو عبيدة في كتاب (القراءات) القراء من أصحاب النبي ﷺ؛ فَعَدَّ من المهاجرين: الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعداً، وابن مسعود، وحذيفة، وسالماً، وأبا هريرة، وعبدالله بن

السائب، والعبادلة: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير. وعائشة، وحفصة، وأم سلمة.

ومن الأنصار: عبادة بن الصامت، ومعاذ الذي يُكنى أبا حليمة، ومجمع بن جارية، وفضالة بن عبيد، ومسلمة بن مخلد.

وقد اتخذ رسول الله ﷺ كُتّاباً للوحي من الصحابة الأجلاء؛ كعلي، ومعاوية، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت؛ تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها ويرشدهم إلى موضعها من سورتها حتى تظاهر الكتابة في السطور الجمعَ في الصدور، وكان جبريل يعارض رسول الله ﷺ بالقرآن كل سنة في ليالي رمضان فيدارسه القرآن، ولم يجمع في حياة الرسول بين دفتي مصحف واحد لتتابع نزول الوحي، ولما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة؛ حفظاً في الصدور وكتابة في السطور، وهذا هو الجمع الأول، كتابة كل ما نزل من القرآن أولاً بأول، ثم حفظه في الصدور.

ب ـ جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

قام أبو بكر بأمر الخلافة بعد رسول الله ﷺ؛ فحارب المرتدين بمواقع ومعارك كان أشدها غزوة أهل اليمامة التي تضم عدداً كبيراً من الصحابة القراء، واستُشهد فيها سبعون قارئاً، فهال ذلك الفاروق ودخل على أبي بكر رضي الله عنه، وأشار عليه بجمع القرآن وكتابته خشية الضياع؛ لأنّ القتل قد استحرّ بالقراء يوم اليمامة، ويخشى إن استحرّ بهم في المواطن الأخرى أن يضيع ويُنسى، وظل يراوده حتى شرح الله صدر الصديق، فعهد إلى زيد بن ثابت لمكانته في القراءة والكتابة والفهم والعقل، وشهوده العرضة الأخيرة، وقام بهذه المهمة الشاقة معتمداً على المحفوظ في صدور القراء، والمكتوب لدى الكتبة، وبقيت تلك الصحف لدى أبي بكر، ثم صارت إلى عمر بعده، ثم كانت عند حفصة ابنته صدراً من ولاية عثمان، حتى طلبها عثمان من حفصة، ويُسمَّى هذا الجمع الثاني، حيث جُمع القرآن كلّه في مكان واحد بعدما كان مُفرّقاً بين الصحابة كتابة كاملة وحفظاً.

ج ـ جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه:

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرّق القرّاء في الأمصار، وأخذ أهل كلّ مصر عمن وفد إليهم قراءته، ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها، وحدث خلاف بين بعض القراء مما أدّى إلى الملاحاة واللجاج، وكادت تحدث فتنة لا بد لها من علاج.

فلما كانت غزوة (أرمينية) وغزوة (أذربيجان)؛ وكان فيمن غزاها الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان؛ فرأى اختلافاً كثيراً في وجوه القراءة؛ ومنها مشوب باللحن مخالف لغيره، حينئذٍ فزع إلى عثمان رضي الله عنه وأخبره أن يدرك الناس قبل أن يختلفوا في كتاب الله، فعهد بالأمر إلى زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام؛ فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن؛ فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل القرآن بلسانهم. ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف، وأمر أن يحرق ما سواها، وفي رواية: (يخرق) بالخاء، وكان ضبط ذلك على ما نزل بلغة قريش، فالجمع الثالث هو جمع القرآن على حسب العرضة الأخيرة من جبريل لرسول الله ﷺ وعلى لغة قريش.

إذن: الجمع الأول على عهد رسول الله ﷺ كانت كتابته مفرقة مع ترتيب آياته.

والجمع الثاني على عهد أبي بكر رضي الله عنه، كان جمع القرآن بين دفتين أو لوحين، أي في كتاب واحد مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البَقَرَة: ٢].

والجمع الثالث على عهد عثمان رضي الله عنه، هو حمل الناس وإلزامهم بلغة قريش، وأمر بإلغاء جميع المصاحف في الأمصار التي كُتبت على غير هذا الترتيب والأحرف، أي: من وجوه القراءات واللغات.

ولزيادة الاطلاع تراجع كتب علوم القرآن؛ مثل: «الإتقان» للسيوطي، و«مباحث في علوم القرآن» للقطان.

عقيدة الشيعة في القرآن

إن المسلم ليندهش حينما يقرأ ويرى أن الروايات التي تنبىء وتصرح ببيان عقيدة الشيعة في القرآن وتغييره وتحريفه؛ تزيد على ألفي حديث عند القوم على مدى صفحات التاريخ الإسلامي، وإظهاراً للحق وتبياناً للحقيقة نوجز فيما يلي اعتقاد القوم في القرآن بثلاثة أدوار:

١ ـ **الدور الأول**: في بيان عقيدة قاطبة المتقدمين منهم في تحريف القرآن في القرون الأربعة الأولى.

٢ ـ **الدور الثاني**: بيان من أنكر التحريف من القرن الرابع إلى القرن السادس من الهجرة، وعدد من أنكر، والأسباب التي ألجأتهم إلى الإنكار.

٣ ـ **الدور الثالث**: بيان الرد على من أنكر التحريف من الشيعة في الدور الثالث، وأسماء الذين صرّحوا باعتقادهم التحريف في القرآن من محدثي القوم ومجتهديهم، وذكر كتبهم وأجزائهم التي خصصوها لبيان هذه العقيدة من القرن السادس الهجري وحتى العصر الراهن.

❁ ❁ ❁

الباب الأول:

عقيدة الشيعة في القرآن في الدور الأول

كل من يريد أن يعرف عقيدة الشيعة في القرآن، ويتحقق فيه ويبحث؛ لا بد له من الرجوع إلى أمهات كتب القوم ومراجعهم الأصلية في الحديث والتفسير حتى يكون منصفاً في الحكم، وعادلاً في الاستنتاج، لأن عليها مدار عقائدهم ومعوَّل خلافاتهم مع الآخرين، وبالتمسُّك برواياتهم التي رووها حسب زعمهم عن أئمتهم المعصومين من سلالة علي رضي الله عنه من طرقهم الخاصة وأسانيدهم المخصوصة؛ يتميزون عن الفرق الأخرى من المسلمين، كما قال بعض الشيعة المعاصرين في الرد على علماء السنة.

جاء في كتاب (الشيعة والسنة في الميزان)[1] الصادر عن دار الزهراء ـ بيروت ما يلي حول دينهم واعتقادهم:

(أما ديننا فهو منزَّه من كل ما يشين ويزري، ولأن أصوله وفروعه ممتدة من أهل بيت النبي الذين هم أدرى بما عند النبي، وأدرى بما في القرآن الذي تنزّل على جدّهم والذين هم خزانة علمه وباب حكمته، وتراجمة وحيه، وأولهم علي بن أبي طالب الذي هو أخو الرسول وصهره ووصيُّه والمطلع على جميع أسراره، والذي احتاج إلى علمه كل الصحبة[2] بما فيهم الخلفاء، ولم يحتج هو لأحد منهم...

(١) الشيعة والسنة في الميزان، ص ٩٨ ـ ٩٩، دار الزهراء ـ بيروت.

(٢) أي: الصحابة.

ولا خيرَ في دين لم يستند لهذا البيت الذي قرنه رسول الله مع كتابه المجيد، وجعلهما سبب الهداية للبشر ما إن تمسكوا بهما، ولن ينفك بعضهما عن البعض... فأهل البيت: الذين هم منبع ديننا ومرشدو أحكامنا).

ويقول لطف الله الصافي في كتابه (صوت الحق ودعوة الصدق)[١]:

(والشيعة لا ذنب لهم غير ولائهم لعترة النبي - ﷺ - والتمسك بهم وبسيرتهم).

إنّ كتب القوم مليئة بمثل هذا التفاخر والإطراء، وعليه يتعيّن علينا كثرة التثبّت والتدقيق من تلك المرويات والأحاديث التي شحنوا بها كتبهم زوراً وبهتاناً؛ من تفسير وحديث وفقه ومعاملات... وهنا تظهر قيمة الباحث المنصف خاصة عند رجوعه إلى الكتب القديمة والوقوف على أسانيد الروايات، أو ما كان معتمداً عندهم من أئمة القوم المعصومين، زعموا.. ونحن نلزم أنفسنا في هذا الباب: أن لا نورد شيئاً من ذلك إلا ويكون له أصل أو صادر عن أئمتهم الاثنا عشر.

وننقل عنهم ما اعتمدوه في كتبهم الموثوقة، وما سطَّرته أياديهم الأثيمة عندما اعتقدوا أن القرآن الكريم مُحرّف وناقص[٢].

فنشرع بحول الله وتوفيقه بعرض أجلّ وأهم الكتب المعتمدة عند القوم بالجزء والصفحة، حتى تكون أخي المسلم على بيّنة من أمر دينك فيزداد تمسكك بكتاب ربك جلّ وعلا الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصّلَت: ٤٢].

وأول كتاب نبدأ به كتاب (الكافي) للكليني، والذي قال عنه آغا برزك الطهراني في كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)[٣] ما يلي:

(هو أجلّ الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها، لم يكتب مثله في

---

(١) ص ٣٨.

(٢) ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

(٣) (٢٤٥/١٧).

المنقول من آل الرسول، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٨هـ).

وقد قرَّظ الكتاب جماعة من أعيان الشيعة؛ حيث قال الحسين علي المقدم عن (الكافي):

(يعتقد بعض العلماء أنه عُرض على القائم ـ أي: الإمام الثاني عشر الغائب المزعوم ـ صلوات الله عليه، فاستحسنه وقال: كافٍ لشيعتنا).

وذكر القمي في كتاب (الكنى والألقاب)[1] عن الكليني:

(كان مجدداً مذهب الإمامية على رأس المائة الأولى محمد بن علي الباقر ـ (ع) الإمام الخامس عند القوم ـ وعلى رأس المائة الثانية علي بن موسى الرضا (ع) ـ الإمام الثامن عندهم ـ وعلى رأس المائة الثالثة أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني).

يذكر مؤلف الكافي[2] تحت باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام:

«عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن عبدالله الحجال، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: جُعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر، فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد: سلْ عمّا بَدا لك، قال: قلت: جُعلت فداك إنّ شيعتك يتحدثون أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ علّم علياً عليه السلام باباً يُفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علَّم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ علياً عليه السلام ألف باب يُفتح من كل باب ألف باب، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

---

(١) (٣/ ٩٩).

(٢) الكافي: ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

قال: ثم قال: يا أبا محمد! وإنَّ عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جُعلت فِداك؛ وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ـ ﷺ ـ وإملائه من فَلَقِ فِيْهِ؛ وخَطّ عليّ بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكلُّ شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش، وضرب بيده إليَّ فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جُعلت فداك؛ إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا ـ كأنه مُغضَبٌ ـ قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وليس بذلك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: وإنّ عندنا الجفر؛ وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال: قلت: إنّ هذا هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: وإنّ عندنا لمصحفَ فاطمة عليها السلام؛ وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، واللهُ ما فيه من قرآنكم حرف واحد[1]، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنَّه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: إنّ عندنا علم ما كان، وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة[2]، قال: قلت: جُعلت فِداك، هذا والله هو العلم، قال: إنَّه لعلم وليس بذاك.

قال: قلت: جُعلت فِداك؛ فأي شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد الأمر، والشيء من بعد الشيء إلى يوم القيامة». اهـ.

---

(١) كيف يمكن بعد هذا الكلام الخبيث من بعض المنتمين لدين الإسلام أن ينادوا بتقارب الأديان أو وحدة الأديان؟!

(٢) ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وهناك روايات كثيرة في كتب القوم منقولة عن الأئمة المعصومين الذين يقولون بالتحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس، كما كانوا يوعِزون إلى شيعتهم أن يعتقدوا بمثل هذا الاعتقاد.

ومن الكتب التي أُلفت في هذا الدور في زمن أئمة الشيعة المعصومين لديهم (تفسير القمي) الذي يبجّلونه كثيراً، ويعتمدونه في مقالاتهم وكتبهم، وقالوا وكتبوا عن هذا التفسير، فقال السيد طيب موسوي الجزائري عنه ما يلي:

«**أولاً**: إنّ هذا التفسير أصل أصول للتفاسير الكثيرة.

ثانياً: إنّ رواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام مع قلة الوسائط والإسناد، ولهذا قال في الذريعة: إنه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام.

ثالثاً: مؤلِّفه كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

رابعاً: أبوه الذي روى هذه الأخبار لابنه كان صحابياً للإمام الرضا عليه السلام.

خامساً: إنّ فيه علماً جمّاً من فضائل أهل البيت عليهم السلام التي سعى أعداؤهم لإخراجها من القرآن الكريم.

سادساً: إنّه مُتكفِّل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي لم يفهم مرادها تماماً إلا بمعونة إرشاد أهل البيت عليهم السلام التالين للقرآن»[1].

ويقول القمي في مقدمة تفسيره[2]: «فالقرآن منه ناسخ ومنه منسوخ، ومنه مُحكم ومنه متشابه، ومنه عام ومنه خاص، ومنه تقديم ومنه تأخير، ومنه منقطع ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه على خلاف ما أنزل الله».

ومن الكتب التي يعتمدها القوم: تفسير العياشي محمد بن مسعود؛

---

(١) «مقدمة تفسير القمي» للسيد طيب موسوي الجزائري، ص ١٥.

(٢) تفسير القمي: (١/٥).

أحد مشايخ الكشي، ومن طبقة ثقة الإسلام الكليني كما يذكر الطهراني[١]؛ حيث يذكر العياشي في مقدمة تفسيره عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام:

«لولا أنّه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى».

ورابعهم محمد بن الحسن الصفار، صاحب كتاب (بصائر الدرجات)؛ حيث يُورد في كتابه عقيدته في القرآن:

«عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

ما من أحد من الناس ادَّعى أنّه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده»[٢].

وخامسهم فرات بن إبراهيم الكوفي، الذي سرد روايات كثيرة تدل دلالة واضحة على أنّ القرآن مُحرّف ومُغيّر فيه، كما أنه في مقدمة كتابه أورد رواية عن علي بن أبي طالب: (أنزل القرآن أربعة أرباع).

ومن خلال هذا العرض العقائدي من كتب القوم يتَّضح لنا جلياً كيف أنّ الشيعة تحتفل وترفع من شأن هؤلاء من المحدثين والمفسرين والرواة، ويتباهون بما يعتقدونه من تحريف القرآن ونقصه، وهذه الصفوة المختارة من علمائهم وفُهَّم عمدة مذهبهم، وكتبهم التي عليها مدار عقائد الشيعة المنحرفة، وبدونها لا يثبت للقوم ميراث يتمسكون به، ولأجل ذلك قال النوري الطبرسي: «اعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتمدة التي عليها مُعوّل أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) الذريعة (٤/ ٢٩٥).
(٢) بصائر الدرجات ص ١٩٣.
(٣) فصل الخطاب، ص ٢٥٢.

الباب الثاني:

عقيدة الشيعة في القرآن في الدور الثاني

كان معتقد الشيعة فيما ذكرناه آنفاً في الدور الأول اتفاقهم على تحريف القرآن الكريم بما فيهم أئمة مذهبهم، وأساطين علمائِهم، ولم يثبتْ عن واحد من القوم أنّه كان يعتقد خلاف ذلك، خاصّة إذا علمنا أنه بعد تأسيسهم للمذهب وتأصيله، وبعد أن وضعوا له معالمه؛ جعلوا من أصله وأساسه الإمامة والولاية، وقالوا:

«إنّ الإسلام بُني على خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يُنادَ بشيء ما نُودي بالولاية يوم الغدير»[(١)].

وقال البحراني نقلاً عن تفسير الإمام أنه قال:

«إنّ تمام الإسلام باعتقاد ولاية علي عليه السلام، ولا ينفع الإقرار بالنبوة مع جحد إمامة علي كما لا ينفع الإقرار بالتوحيد مع جحد بالنبوة»[(٢)].

وكُذب على علي رضي الله عنه أنه قال:

«من لم يقرّ بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم»[(٣)].

---

(١) «الكافي في الأصول» كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام: (١٨/٢)، وللتفصيل راجع كتاب «الشيعة والسنة» لإحسان إلهي ظهير، باب الشيعة والقرآن.

(٢) «البرهان» مقدمة، ص ٢٤.

(٣) أيضاً المصدر السابق ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨].

ونقل عن محمد بن الحسن الصفّار في بصائره عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:

«ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك ـ أي: علي ـ طائعاً أو كارهاً»[(١)].

فوجدوا أنّ الولاية والوصاية والإمامة التي اختلقوها واصطنعوها، ليس لها وجود في القرآن البتة، فكيف يثبتونها وقد وُجد في القرآن ذكر من هو دونها في الأهمية بالتكرار والإصرار، ولدفع هذا الإيراد التجؤوا إلى القول بأنّ القرآن قد بُدّل فيه ونُقّص منه أشياء كثيرة، واتّهموا في ذلك أصحاب رسول الله ﷺ بالحذف كما هي عادتهم في الحطِّ من قدرهم، والتنقّص منهم رضوان الله عليهم أجمعين...

وراحوا إلى أبعد من ذلك حينما ادعوا أنهم أسقطوا من القرآن كلّ ما كان يدلّ على إمامة وخلافة خلفائه ونوّابه حينما نابوا عنه قيادة هذه الأمة المرحومة خاصة، كما اتهموهم بالتحامل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل بيته، والنيل من حقوقهم ومكانتهم.

فرووا عن الطبرسي[(٢)]: أن زنديقاً جاء إلى علي رضي الله عنه وقال له: «لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم».

ثم طرح عليه أسئلة فأجابه بقوله:

«إن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وإنها من فعل المغيّرين والمبدّلين، الذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا الدنيا من الدين، قد بيّن الله تعالى قصص المغيرين بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٧٩] ، وبقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧٨] ، وبقوله: بعد فقد الرسول مما يقيمون به

(١) باب ما خص الله به الأئمة من آل محمد، رواية ٢، ص ١٠٧.

(٢) الاحتجاج للطبرسي.

أود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من: تغيير التوراة والإنجيل، وتحريف الكلم عن مواضعه، وبقوله: يعني: أنهم أثبتوا في الكتاب ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢] لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة، فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دلَّ على ما أحدثوه فيه، وبيّن عن إفكهم، وتلبيسهم، وكتمان ما عملوه منه، ولذلك قال لهم: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [آل عمران: ٧١] ، وضرب مثلهم بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرّعد: ١٧] ، فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن، فهو يضمحلّ، ويبطل ويتلاشى عند التحصيل، والذي ينفع الناس منه، هو التنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والقلوب تقلبه، وأما الأرض في هذا الموضع فهي: محل العلم وقراره.

وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدّلين، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر، والملل المنحرفة عن قبلتنا، وإبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم، والرضا بهم، ولأنّ أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدداً من أهل الحق، ولأنّ الصبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله ﷻ لنبيه ـ ﷺ ـ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وإيجابه مثل ذلك على أوليائه، وأهل طاعته بقوله: فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]؟! سمعت، فإن شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه»[(١)].

و«إنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره، وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدِّلون، من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك على الأمة ليعينوهم على

(١) «الاحتجاج» للطبرسي: (١/٣٧٠ ـ ٣٧١) النجف.

باطلهم، فأثبت به الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها، من الخطاب الدالِّ على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب المقيمين به، والعالمين بظاهره وباطنه من: شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، أي: يظهر مثل هذا العلم لمحتمله في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم، فأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو علم المنافقون ـ لعنهم الله ـ ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها، لأسقطوها ما أسقطوا منه، ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بإيجاب الحجة على خلقه، كما قال الله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، وجعل على قلوبهم أكنة عن تأمل ذلك، فتركوا بحاله، وحجبوا عن تأكيد الملتبس بإبطاله، فالسعداء يتنبهون عليه، والأشقياء يعمون عنه، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النُّور: ٤٠].

ثم إن الله جلّ ذكره لسعة رحمته، ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه، قسم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفي ذهنه، ولطف حسه، وصحّ تميزه، ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعرفه إلا الله، وأمناؤه، والراسخون في العلم، وإنما فعل الله ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ـ ﷺ ـ من علم الكتاب ما لم يجعل الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمار لمن ولاه أمرهم فاستكبروا عن طاعته، تعززاً وافتراء على الله ﷻ، واغتراراً بكثرة مَنْ ظاهرهم، وعاونهم، وعاند الله ﷻ ورسوله.

فأما ما علمه الجاهل والعالم، فمن فضل رسول الله في كتاب الله، فهو قول الله ﷻ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النّساء: ٨٠] ، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، ولهذه الآية ظاهر وباطن؛ فالظاهر قوله: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾، والباطن قوله: أي: سلّموا لمن وصّاه ﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، وفضّله عليكم، وما عهد به إليه تسليماً، وهذا مما أخبرتك: أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف

حسه، وصفي ذهنه، وصحّ تمييزه، وكذلك قوله: لأن الله سمّى به النبي ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾ [الصَّافات: ١٣٠] ﷺ ـ حيث قال: لعلمه بأنهم يسقطون قول الله: (سلام على آل محمد) كما أسقطوا ﴿يٰسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣﴾ [يس: ١-٣]، وما زال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ يتألفهم، ويقربهم، ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتى أذن الله ﷻ في إبعادهم بقوله: وبقوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ١١ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ١٣ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ١٤ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ [المُزمّل: ١٠-٢٠]، وكذلك قول الله ﷻ: ولم يسمّ بأسمائهم. وأسماء آبائهم ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾ [الإسرَاء: ٧١]

وأما قوله: أنزلت: كل شيء هالك إلا ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القَصَص: ٨٨]، لأنه من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، هو أجل وأكرم وأعظم من ذلك، إنما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنه قال: ففصل بين خلقه ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [الرَّحمٰن: ٢٦، ٢٧].

وأما ظهورك على تناكر قوله: وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كلّ النساء ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النِّساء: ٣]، فهو: مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين

القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن، وهذا وما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل، ووجد المعطِّلون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساغاً إلى القدح في القرآن، ولو شرحت لك كلَّ ما أُسقط وحُرّف وبُدّل مما يجري هذا المجرى لطال، وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء، ومثالب الأعداء»(١).

و«أمّا ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي ـ ﷺ ـ والإزراء به، والتأنيب له، مع ما أظهره الله تعالى في كتابه من تفضيله إياه إلى سائر أنبيائه، فإن الله ﷻ جعل لكل نبي عدواً من المشركين كما قال في كتابه، وبحسب جلالة منزلة نبينا ـ صلى الله عليه وآله ـ عند ربه، كذلك عظم محنته لعدوه الذي عاد منه في شقاقه ونفاقه كل أذى ومشقة لدفع نبوته، وتكذيبه إياه، وسعيه في مكارهه، وقصده لنقض كل ما أبرمه، واجتهاده ومن مالأه على كفره، وعناده، ونفاقه، وإلحاده في إبطال دعواه، وتغيير ملته، ومخالفته سنته، ولم يرَ شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه، وإيحاشهم منه، وصدهم عنه، وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل، وكفر ذوي الكفر، منه وممن وافقه على ظلمه، وبغيه، وشركه، ولقد علم الله ذلك منهم فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ [فُصّلَت: ٤٠] ، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ [الفَتْح: ١٥]، ولقد أحضروا الكتاب كاملاً مشتملاً على التأويل، والتنزيل، والمحكم، والمتشابه، والناسخ، والمنسوخ، لم يسقط منه: حرف ألف ولا لام: فلما وقفوا على ما بينه الله من: أسماء أهل الحق والباطل، وأن ذلك إن أظهر نقض ما عهدوه قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا، وكذلك قال: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٧].

دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله، إلى جمعه، وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ

(١) «الاحتجاج»: ١/٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨.

مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله، فألّفه على اختيارهم، وما يدلّ للمتأمل له على اختلال تمييزهم، وافترائهم، وتركوا منه ما قدروا أنه لهم، وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره: وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين، فقال: وانكشف لأهل الاستبصار ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [النّجم: ٣٠]، وافتراؤهم.

والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبي ـ ﷺ ـ من فرقة الملحدين، ولذلك قال: ﴿لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾ [المجادلة: ٢]، ويذكر جل ذكره لنبيه ـ ﷺ ـ ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا﴾ [الحجّ: ٥٢] يعني: إنه ما من نبي تمنّى مفارقة ﴿يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الحجّ: ٥٢] يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الإقامة؛ إلا ألقى الشيطان المعرض لعداوته عند فقده في الكتاب الذي أنزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين، ويحكم الله آياته بأن: يحمي أوليائه من الضلال والعدوان، ومشايعة أهل الكفر والطغيان، الذين لم يرضَ الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال[1]: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفُرقان: ٤٤].

وكما رووا الرواية التي ذكرناها عن العياشي عن جعفر أنه قال: «لو قُرِىء القرآن كما أُنزل لألفيتنا فيه مسمَّين»[2].

ولقد صرح بذلك البحراني في مقدمة تفسيره بقوله:

«اعلم أنّ الحقَّ الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها؛ أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ـ ﷺ ـ شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات

(١) «الاحتجاج» للطبرسي، ص ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤.
(٢) «العياشي»: ١/١٣.

والآيات، وأن القرآن المحفوظ عما ذُكر، المُوافق لما أنزله الله تعالى؛ ما جمعه علي عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام وهو اليوم عنده صلوات الله عليه. ولهذا كما قد ورد صريحاً في حديث سنذكره لما أن كان الله عز وجل قد سبق في علمه الكامل صدور تلك الأفعال الشنيعة من المفسدين في الدين، وأنهم بحيث كلما اطلعوا على تصريح بما يضرهم ويزيد في شأن علي عليه السلام وذريته الطاهرين حاولوا إسقاط ذلك رأساً أو تغييره محرّفين. وكان في مشيته الكاملة ومن الطاقة الشاملة محافظة أوامر الإمامة والولاية، ومحارسة مظاهر فضائل النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ والأئمة؛ بحيث تسلم عن تغيير أهل التضييع والتحريف، ويبقى لأهل الحق مفادها مع بقاء التكليف؛ لم يكتفِ بما كان مصرحاً به منها في كتابه الشريف، بل جعل جُلّ بيانها بحسب البطون وعلى نهج التأويل وفي ضمن بيان ما تدل عليه ظواهر التنزيل، وأشار إلى جمل من برهانها بطريق التجوز والتعرض، والتعبير عنها بالرموز والتورية وسائر ما هو من هذا القبيل، حتى تتم حججه على الخلائق جميعاً ولو بعد إسقاط المسقطين ما يدلّ عليها صريحاً بأحسن وجه وأجمل سبيل»[(١)].

وأكثر من ذلك أنه قال في مقام آخر بعد نقل هذه العقيدة من كبار القوم وذكر أسمائهم:

«وعندي في وضوح صحة هذا القول (أي: القول بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار؛ بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وإنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة فتدبر»[(٢)].

فهذا هو السبب الدافع الذي جعلهم يقولون بذلك القول الباطل،

---

(١) «البرهان» مقدمة، تحت عنوان «المقدمة الثانية في بيان ما يوضح وقوع بعض تغيير في القرآن، وأنه السر في جعل الإرشاد إلى أمر الولاية والإمامة، والإشارة إلى فضائل أهل البيت وفرض طاعة الأئمة بحسب باطن القرآن وتأويله، والإشعار بذلك على سبيل التجوز والرموز والتعريض في ظاهر القرآن وتنزيله»، ص ٣٦.

(٢) «البرهان» مقدمة، ص ٤٩، الفصل الرابع.